العمل المسلح، من جهة، وبمختلف الجوانب السياسية لهذه الاستراتيجية من جهة اخرى، لانه من غير المعقول ان يدخل اي حليف، ولو كان ثانويا اكثر من الاتحاد السوفياتي بكثير، في حمل مسؤولية عمل مسلح، ايا كان، وفي منطقة ذات استراتيجية دولية مثل الشرق الاوسط، من دون المشاركة في اتخاذ القرارات الضرورية. ومن الواضح، ان كلا الامرين، التحالف واشتراك الحليف في القرار، غير متوفرين، او غير متوفرين تماما، لا على صعيد العمل العربي ولا على صعيد العمل الفلسطيني.

ان الاتحاد السوفياتي يتدخل الآن في موضوع الشرق الاوسط كطرف معاد للامبريالية لا كحليف له دور اساسي، وثمة فرق كبير بين الحالين.

**ثالثا**: ان التحالف الصحيح مع الاتحاد السوفياتي يمكن ان يحل الكثير من المشكلات المتعلقة بالعمل الفلسطيني المسلح، ولكن يبقى على عاتق منظمة التحرير حل مشكلات نوعية كبيرة، من اهمها المزيد من انصهار فصائل منظمة التحرير في بعضها البعض، مع المزيد من التربية الكفاحية للمناضلين، وهذا لن يكون ممكنا الا بوضع برامج عمل تنظيمية وسياسية وتوحيدية وتدريبية الخ، تقتنع بها جميع الفصائل، اذ من غير المنطقي ان تعمل في الساحة الواحدة فصائل عديدة مستقلة عن بعضها استقلالا كاملا تقريبا.

ومن اهمها، ايضا، تعزيز امتداد المنظمة الى داخل فلسطين، فالعمل المسلح من الخارج يكتسب، كيفما تم ترتيبه، هوية الدولة التي ينطلق منها. مثلا، العمل الذي ينطلق من لبنان يكتسب هوية لبنانية، ولو كان من يقومون به، فلسطينيين، ولو كان الاسرائيليون ايضا عارفين تماما بان من يقوم به هم فلسطينيون. طبعا، يُتخذ ذلك ذريعة للعدوان على لبنان، او غيره، وفي مثل هذا الاحتمال، يجب ان تتوفر في بلد الانطلاق، ايا كان، درجة من الاستعداد لرد العدوان، او فان الاحداث تتمخض عن كوارث متلاحقة. في الوقت نفسه، لا يكفي العمل المسلح الخارجي وحده، حتى ولو توفر له الكثير من الاستعداد، لانه، إذا لم يكن ردا على عدوان ما اسرائيلي، فقد ينظر اليه الرأي العام الدولي، عندما يشتد، على انه نوع من الغزو الخارجي، وليس في مصلحة القضية الفلسطينية ذلك، اذ يجب ان تحافظ على هويتها كقضية تحرير. في الوقت نفسه، انه لوضع مأساوي كبير ان يتعرض الشعب الفلسطيني الاعزل في الداخل لكل الشراسة الانتقامية والاستيطانية من جانب المحتلين الاسرائيليين دون ان يكون لديه ما يدافع به عن نفسه سوى الحجارة.

**رابعا**: تختلف فلسطين عن الفيتنام او الجزائر في ان الكثافة البشرية داخل فيتنام او الجزائر هي فيتنامية او جزائرية، والعنصر الاجنبي قليل الى جانب العنصر الوطني. اما ما جرى في فلسطين، فقد كان استعمارا استيطانيا، طرد فيه الفلسطينيون من بلادهم، وحل محلهم السكان اليهود. هذا الواقع يجعل كفاح التحرر الوطني داخل فلسطين هو كفاح الاقلية ضد الاغلبية، مثله مثل كفاح الملونين في الولايات المتحدة (لا يغير كثيرا من الموضوع كون كفاح الملونين هو من اجل الحقوق الديمقراطية وليس من اجل حق تقرير المصير)، ومثل كفاح الاكراد، او الارمن، مثلا، في تركيا، او كفاح التاميل في سري لانكا، بل ومثل كفاح الارلنديين في بريطانيا العظمى، لانه، وان كان العنصر الغالب في ارلندا، هم الارلنديون من اصل كلي، فان انفصال الجزيرة عن بريطانيا العظمى يخل بالتوازن الاوروبي، وفي حالة عدم الانفصال تكون القضية الارلندية قضية داخلية في بريطانيا العظمى، ويكون الارلنديون اقلية بالنسبة للانكلو ساكسون.